المبحث الثاني

مصادر التزود بالقيم

مثلما هناك خصائص عديدة للقيم اتفق عليها معظم العلماء مثل (المشاركة، الموافقة، المعرفة، الالزام) اذ ان اكثر الناس يشتركون بها و هم ملتزمون بالامتثال لها لكي تنظم حياتهم بشكل يحقق رغباتهم وا هدافهم بشكل سليم، اقول مثلما ان خصائصها متنوعة فان مصادرها ايضا متنوعة، وسنحاول في هذا المبحث ان نلقي الضوء على ابرز هذه المصادر التي تزودنا بالقيم.

أ - الدين:

من المعروف ان ظهور أي دين سماوي يؤدي إلى تغيرات كبيرة في المجتمع الذي يظهر فيه، حيث يقوم بتغيير كل القيم السلبية واحلال القيم الايجابية محلها والتي تتمثل بالنماذج الخيرة والقواعد الاخلاقية التي تعكس قيم السماء الموجودة في الاديان الرئيسية الثلاث التي كان لها الاثر الكبير في تغير المجتمع الانساني منذ بدء الخليقة وحتى الان والتي توجت بخاتم الاديان و هو الدين الاسلامي الذي الغى قيم الجاهلية واخلاقياتها الفاسدة الغارقة في ظلمات الشرك والعبودية ((كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور)).[1]

(١) القرآن الكريم، سورة ابراهيم، الآية ١.

فالدين له تأثير كبير في توجيه الانسان وتهيئة طاقاته لمواجهة متغيرات الحياة والتقدم نحو المثل العليا، ولقد اعترف علماء الاجتماع باثر الدين والعبادة في تغيير المجتمع نحو الافضل، ويعدانه اداة مهمة لضبط المجتمع.(١)

لذا فان المجتمعات تستمد قيمها الرئيسية من الدين الذي تعتنقه تلك المجتمعات وتتخذ القيم الدينية قاعدةً رئيسية لها وللانساق التي يتضمنها بناؤ ها الاجتماعي و هي ايضا ترتبط بصورة لا تقبل التناقض مع القيم المجتمعية المتوار ثة عبر الاجيال، فالقيم الدينية ليست قيما مطلقة فحسب بل هي قيم انسانية تهدف إلى السمو بمكانة الناس افرادا وجماعات وان الدين هو حصن من الاخلاق وانه المصدر الاساسي لامن الجماعة. (٢)

وكذلك يرى (دوركايم) بان الدين مصدر كل ما نعرف من ثقافة عليا وانه منبع كل الاشكال الثقافية المثالية.(٣)

وشمولية القيم الدينية جعلتها تتناول انماط السلوك كافة وكل جوانب الحياة اليومية بصورة منسقة ومنتظمة وترتكز على اخلاقيات عامة موجودة في الديانات السماوية كافة ولو تتبعنا قيمنا الاجتماعية لوجدناها هي نفسها القيم الدينية او قريبة جدا منها، والقيم الدينية اصيلة ولاتتبدل ومنها يتم اقتباس القيم الاجتماعية التي تتناقل عبر الاجيال مع الاخذ بالتطورات التي تطرأ عليها بسبب حركة التغيير في المجتمعات وما ينجم عنهامن تطورات عبر الزمن .

---

(١) عبد اللطيف العاني، القيم والمثل الاجتماعية في الاسلام واثرها في التحصين ضد الجريمة، بحث غير منشور، بغداد، مركز البحوث والدراسات، مديرية الشرطة العامة، ١٩٩٩، ص ١.

(٢) ندوة الدين في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠، ص ١٦.

(٣) ندوة (الدين في المجتمع العربي)، مصدر سابق، ص ١٩.

اما قيم المجتمع المسلم فهي قيم اصيلة مصدرها القرآن والسنة تتصف بالثبات وذلك لثبات مصدرها فهي ليست مجالا للتبدل والتغير، وما نلاحظه من تغير واقع في المجتمعات يعد مخالفة لتلك القيم وعدم التزام بمعياريتها(١).

ب - المجتمع :

ان لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية ثقافة خاصة به تنتقل عبر الاجيال، فيها ارثه الحضاري وتاريخه وعاداته وتقاليده وقيمه، هذه الثقافة تحمل في طياتها قيم هذا المجتمع وقيم المجتمع تستمد غالبا من الدين الذي يعد المصدر الاساسي لثقافة المجتمع .

ان ثقافة المجتمع هي مصدر حيوي لقيم افراده الذين ينشأون فيه ويعيشون ومصدر القيم هو تاريخ الجماعة الذي تنقله عن طريق التربية من جيل إلى اخر، فكل جيل يعلم الذي يليه اساسيات القيم الاجتماعية بما يكون قد نالها على يديه من تعديل نتيجة لظروفه وخبراته الخاصة.(٢)

ويرى العديد من علماء الاجتماع ان المجتمع هو المنبع الرئيسي للقيم وعلى رأس اصحاب هذا الاتجاه (دوركايم) حيث يرفض كلا من الاعتقاد بان القيمة خاصية باطنية في الشئ تؤثر في الذات والقول بان الذات هي التي تخلع القيمة على الشئ، ويرد القيمة إلى الفكر الجمعي الذي يغير كل شئ يمسه ويتصل به، وهكذا يحل (دوركايم) هذا التعارض برد القيم إلى المجتمعات

(١) سعيد بن مبارك، التلفزيون والتغير الاجتماعي ، جدة، دار الشروق، ١٩٨٥، ص١٠٧.
(٢) نجيب اسكندر وآخرون، مصدر سابق، ص ٣١.

الانسانية فما دامت المثل العليا ونسقات القيم المطابقة لها تتباين في المجتمعات البشرية اذا لا بد ان تكون ثمة اصل جمعي للاثنين معا.(١)

ان المجتمع لديه وكلاء عديدون يقومون بعملية نقل قيمه و هذه الوكالات تتمثل في مؤسساته التي يتكون منها المجتمع ومن ابرز ها (الاسرة، المدرسة، وسائل الاعلام... الخ) حيث تقوم هذه المؤسسات بالنيابة بنقل كل ما يملك المجتمع من تراكمات حضارية وتاريخية إلى ابنائه ومن ضمن هذا كله قيمه الاساسية وبذلك تكون وسيط بين الفرد و المجتمع. في عملية النقل هذه.

جـ - الاسرة:

ان صلة الجنين بامه والتي كانت قائمة بحبل سري بايولوجي تعود بعد الولادة بحبل سري جديد يربطه بالمجتمع و هو الاسرة، اذ يتغذى الوليد عبر هذا الحبل السري الرمزي المتعدد القنوات بالغذاء والحاجات النفسية والاجتماعية والحضارية عمو ما، اذ تضخ الاسرة إلى وليدها قيما سلوكية واجتماعية واتجاهات مختلفة تعتقد بانها ستمكنه من ان يحيا بتوافق مع مجتمعه وبيئته.(٢)

وتمارس الاسرة عملية زرع القيم لدى ابنائها منذ صغرهم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية اذ ان القيم لا تنتقل بالوراثة البايولوجية بل تنتقل عن

(١) صلاح قنصوة، مصدر سابق، ص ٨١.
(٢) الندوة العربية حول مسؤوليات الاسرة في اعداد الناشئة، بغداد، المنظمة العربية للاسرة، ١٩٨٦، ص ٥.

طريق الوراثة الاجتماعية، أي عملية التنشئة الاجتماعية والتي تعني تربية الفرد واعداده ليكون فرداً صالحا متوافقا مع معايير مجتمعه وثقافته وقيمه.(١)

فالاسرة تصنع من الطين فخارا والطفل المولود حديثا مثل الطين قد يكون ناعما او خشنا من السهل او من الصعب تشكيله بسبب خصائصه الكامنة التي تجعله مادة جيدة او رديئة وظيفتها محاولة تشكيله بحيث يصبح فردا يرضى عنه المجتمع .(٢) وعلاقة الاسرة بالمجتمع هي علاقة وثيقة جدا فالاسرة هي اساس المجتمع واساس تكوينه بل هي اساس مصغر بحد ذاته لذا تعد من اهم الاركان التي يعتمد عليها المجتمع في تنشئة وتطبيع الابناء ويحدد كل مجتمع قيمه ومعاييره التي تمثل خلاصة التراث الثقافي لتاريخ هذا المجتمع وعن طريق الاسرة تنتقل هذه القيم إلى الجيل الناشئ الجديد.(٣)

وكل مجتمع يرتكز على نسق من القيم يسوده ويتحكم فيه واكثر الوحدات تاثرا وتأثيرا في هذا النسق هي الاسرة ولا سيما ان من اهم واجباتها هي تنشئة الاعضاء الجدد في الاسرة في اتجاه هذا النسق الذي يضع امام الاسرة ككل او امام اعضائها المستويات المختلفة او المسوح به في الداخل او الخارج، وبما ان الاسرة تهتم باذساق سلوكها فانها تجاهد في الابقاء على علاقة ايجابية مع كل القيم السائدة الامر الذي تبدو معه الاسرة وحدة محافظة. (٤) ان الاسرة هي المنبع الرئيسي لذلك الجدول الصغير (الفرد) الذي تصب فيه

(١) يونس ارحيم البدراني، القيم السائدة في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية التربية، قسم علم النفس، ١٩٨٩، ص ٢.
(٢) جيهان احمد رشتي، الاسس النظرية لنظريات الاعلام، دار الفكر العربي، ١٩٧٥، ص ٥٦١.
(٣) نجيب اسكندر واخرون، مصدر سابق، ص ٥٥.
(٤) سناء الخولي، الاسرة في عالم متغير، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤، ص ٥٩.

روافد عديدة لكي يكتمل مجراه ومن ثمة يصب في البحر الكبير (المجتمع) فهي المكان الذي ينشأ فيه الفرد تنشأته الاولى وتتشكل فيه معالم شخصيته وحدود قيمه واتجاهاته وابعاد آماله وطموحاته، فالاسرة هي المصدر والحاضن الاساسي الذي يرعى الفرد منذ ان يكون جنينا ينشأ ويترعرع لتسهم في تنشئته مؤسسات اخرى.(١)

وتنقسم عملية تزويد الفرد بالقيم عن طريق التنشئة إلى مراحل تنتهي الاولى منها بدخوله إلى المدرسة لكي تبدأ مرحلة اخرى هي مرحلة مشاركة المدرسة للاسرة في تنشئة الفرد وتزويده بالقيم.

د - المدرسة:

تقوم المدرسة بدور كبير في الحياة الاجتماعية لدى الابناء كافة، فهذه المؤسسة الاجتماعية المهمة يمر بها اكثر افراد المجتمع ويقضي فيها مرحلة ليست بالقصيرة من حياته مكتسبا فيها العديد من الخبرات والمهارات والاتجاهات والقيم وغيرها من مقومات بناء الشخصية ، ففي المدرسة تبدأ المرحلة الثانية لعملية التنشئة الاجتماعية حيث يدخل الفرد عالماً جديداً ونمطاً جديداً من التربية والتزود بالخبرات وتعد المدرسة امتدادا وظيفيا للاسرة من حيث تنظيمها لخبرات وعمليات اجتماعية وعقلية ومهارية تقوم على اساس ما بدأته الاسرة وتزيد عليه .

وفي المدرسة يتعرض الفرد إلى عدة مؤثرات تسهم في اغناء قيمه الاجتماعية التي اكتسبها من محيط الاسرة قبل دخوله المدرسة فهو يتعرف

(١) خديجة زعزع، دور الاسرة في ثقافة الطفل، ندوة (نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي)، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٤، ص ١٤٦.

على اطفال غرباء من نفس الفئة العمرية، كما انه يتعرض لمناهج دراسية تحمل مختلف القيم فضلا عن الدور الكبير الذي يقوم به المعلم في عملية نقل القيم وغرسها داخل المدرسة، يعد المعلم قدوة يقتدي بها الطالب بعد الوالدين والاخوة الكبار.(١) وتشترك المدرسة مع باقي المؤسسات الاجتماعية في تحمل مسؤولية عملية التنشئة الاجتماعية للافراد وتهيئتهم للحياة العملية فهي تتبع اساليب تعمل على انجاح عملية التنشئة منها (دعم القيم السائدة بطريق مباشر صريح في مناهج الدراسة وممارسة السلطة المدرسية في تعليم القيم والاتجاهات الاجتماعية بالثواب والعقاب)(٢).

ولا بد للمدرسة ان ارادت ان تخرج للمجتمع مواطنا صالحا يحسن التكيف مع بيئته ويعمل على ترقية مستوى الحياة فيها ان تزوده بالميول المرغوب فيها والاتجاهات الصالحة والقيم التي اتفقت عليها الجماعة لان التلميذ يأتي إلى المدرسة باتجاهات وميول وقيم بعضها غير مرغوب فيه فيضيف هذا عبئا اخرعلى المدرسة وهو العمل على تعديل هذه الاتجاهات والقيم.(٣)

هـ - جماعة الاقران:

(١) ضياء زاهر، مصدر سابق، ص ٧٢.
(٢) سعد مسفر العقيب، الخدمة الاجتماعية والمدرسية، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٦، ص ١٠٠.
(٣) ابو الفتوح رضوان واخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١، ص ٨٥.

يبرز دور جماعة الاقران في الظهور عندما يدخل الطفل إلى المدرسة ويحتك باقرانه من نفس العمر ويتعرف إلى اصدقاء ويكون معهم اول جماعة يرتبط بها بعد الاسرة، ومع تقدم الطفل في العمر يكون جماعات متعددة منها في المنطقة السكنية، ومنها في المدرسة ومنها مع ابناء الاقارب، وتمارس جماعة الاقران دورها في تزويد اعضائها بالقيم تبعا لما يحمله اعضاؤها من قيم وعلى الاكثر لا تتعارض هذه القيم مع القيم التي يكتسبها الفرد من اسرته.

ويكون الطفل في الاسرة والمدرسة متابعا لابائه ومدرسيه ويكتسب في جماعة الرفاق اول خبرة ضرورية تتعلق بالمساواة، وتكافئ الجماعة اعضاءها على سلوكهم المناسب او الذي يتفق مع القيم بمنحهم الاهتمام او الموافقة او الزعامة ونتيجة القيام بما يخالف القيم فان الجماعة تعاقبهم بالازدراء والطرد.(١) وتقوم جماعة الاقران بما تمثله من ثقافات فرعية يحددها العمر الزمني بدور تربوي هام في تدعيم القيم التي يسعى اليها المجتمع فتكوينها يسمح بامكانية الحوار من دون خوف او خشية سلطة ما كما ان تقارب السن والمستويات الاقتصادية والاجتماعية يكون عاملا اساسيا في تكوين قيم مشتركة توجه سلوكيات كل الاقران ومن هنا كانت اهمية الاهتمام بهم كمجموعات تشارك في غرس القيم.(٢)

وبذلك فان جماعة الاقران تقوم بدور لا يستهان به في حياة ابناء المجتمع ولا سيما الناشئة والاطفال اذ انها تسهم في غرس النسق القيمي لاعضائها

(١) فردريك الكين وجيرالد هاندل، الطفل والمجتمع، ترجمة: محمد سمير، مؤسسة سعيد للطباعة، ١٩٧٦، ص ١٥٩.
(٢) ضياء زاهر، مصدر سابق، ص ٦٩.

وتدعيمه ومعالجة الظروف التي يقع فيها اعضاؤها نتيجة تعارض القيم احيانا حيث يتضح ذلك من خلال نتائج احدى الدراسات والتي تقول:

((ان التناقض القائم بين ثقافة المجتمع العربي الذي تجسده الاسرة بما تشتمل عليه من قيم وعادات وتقاليد الثقافة التي تتضمنها البرامج والمسلسلات الاجنبية يضعان المراهق في موقف صراع تجاه مضمون هاتين الثقافيتين وهنا تبرز اهمية دور جماعة الاقران في حسم هذا الموقف الصراعي الذي يتعرض له المراهق)).[١]

و - وسائل الاعلام:

بعد الثورة الهائلة التي حققتها الاتصالات اتسع نطاق تأثير وسائل الاعلام على نواحي المجتمع كافة واصبح لها دور مهم في المجتمع إلى درجة خصصت الحكومات معها اقساما ودوائر ووزارات للاعلام تتولى تحقيق اهداف داخلية وخارجية عن طريق تلك الوسائل.[٢]

ومن بين الاهداف الداخلية رفع مستوى ثقافة الشعب وحسن اداء افراده واكسابهم القيم الاجتماعية المرغوبة، ان وسائل الاعلام على اختلاف انواعها تعمل مع باقي مؤسسات المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية للافراد وينبغي ان ندرك ان بناء الانسان في أي مجتمع من المجتمعات وان كان وظيفة اعلامية معاصرة الا ان روافد عديدة تشارك الاعلام في عملية البناء هذه، تبدأ

(١) يحيى فايز الحداد، اثر التلفزيون وجماعة الاقران على الناشئة، مجلة البحوث، بغداد، المركز العربي لبحوث المشاهدين والمستمعين، العدد ٢٧، ١٩٨٩، ص ٥١.
(٢) طلعت همام، مائة سؤال عن الاعلام ، الاردن، دار الفرقان، ط٢، ١٩٨٧، ص ١٢.

بالاسرة الصغيرة وما يتلقاه الطفل فيها من قيم وسلوك وبالميراث الحضاري للامة التي ينتمي اليها الفرد.(١)

كما ان المضمون الاجتماعي لوسائل الاعلام يعنى بتنشئة الفرد تنشئة متسقة مع اهداف المجتمع ومثله وقيمه حيث تنقل المعارف والقيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية من جيل إلى جيل والتعريف بها يجسد الهدف التعليمي والاجتماعي والتربوي لوسائل الاعلام.(٢)

وتختلف المجتمعات بعضها عن البعض الاخر بغزارة او سطحية ثقافتها وتنتقل الثقافة إلى الافراد عبر العوامل المختلفة للتنشئة الاجتماعية ولوسائل الاعلام دور مهم في نقل الثقافة إلى الافراد عن مجتمعاتهم والمجتمعات الاخرى ويكون للاعلام دور اخطر في البلدان النامية والدول التي تتحدد ثقافتها بحدودها الجغرافية.(٣)

اما في المجتمع الحديث فتقوم وسائل الاعلام بعملية التنشئة الاجتماعية بصورة موازية لما تقوم به المؤسسات الاخرى ان لم تتفوق عليها ولاسيما في عالم متغير كعالمنا الذي تكثر فيه الاحداث وتتسارع ومما يزيد فعالية دور وسائل الاعلام في التنشئة الاجتماعية هو الوقت المتزايد الذي يكرسه المرء لها، ويعد الاعلام مؤسسة تعليمية مستمرة مشرعة الابواب تتلمذ على تعاليمها

(١) ندوة، ماذا يريد التربويون من الاعلامين، مكتبة التربية لدول الخليج، ط٢، ١٩٨٥، ص ٢٩٢.
(٢) انعام القيصري، التنشئة الاجتماعية في الاسرة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٥، ص١٤١.
(٣) زياد رشاد الراوي واخرون، الشباب العربي في الخليج ومشكلاته المعاصرة، البحرين، مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية لدول الخليج العربي، ١٩٨٥، ص ١٣٤.

الكبار والصغار وتعطيهم المعرفة لكل حالة علاقة بالقيم الوطنية والقومية والتراثية والعادات الاجتماعية وغيرها.(١)

وسنركز فيما يأتي على التلفزيون من حيث كونه واحداً من ابرز وسائل الاعلام قوة وانتشارا وباعتباره الركن الاساسي في، حيث سنلقي الضوء على دوره في عملية غرس وتدعيم القيم.

التلفزيون:

ان الحديث عن الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام بصورة عامة في مجتمعنا المعاصر يقودنا بالضرورة إلى ابراز الدور الذي يقوم به التلفزيون في هذا الخصوص لامتلاكه قدرة فريدة على توصيل الافكار والرسائل من خلال الاستخدام التقني المتطور للحركة والصورة والصوت وقد تجلت هذه القدرة التأثيرية تماما في اسهامه جذبا إلى جنب مع التنظيمات الاجتماعية الاساسية كالاسرة والمدرسة والمجتمع في ارساء وترسيخ القيم الاجتماعية وفي تغييرها او تعديلها فضلا عن اسهامه في توجيه مظاهر السلوك الانساني.(٢)

فهو يعد من اكثر الوسائل الاعلامية اثراً في سلوكية واتجاهات الافراد وقيمهم ومثلهم الاجتماعية فهو الوسيلة المهمة التي تجمع بين الوسائل المباشرة وغير المباشرة المرئية والسمعية واقرب إلى التفاعل الاجتماعي بين الابناء

---

(١) عصام سليمان موسى، المدخل إلى الاتصال الجماهيري، الاردن، مكتبة الكتاني، ١٩٨٩، ص ١٢٧.

(٢) مصباح الخيرو، علاقة وسائل الاعلام بانحراف الاطفال، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية، العدد الاول، ١٩٨١، ص ١٢٣.

من وسائل اخرى وفي ضوء هذه الاهمية يعد التلفزيون اهم قناة فكرية وتربوية لما له من تأثير واضح والهام في سلوكية واتجاه افراد المجتمع .[١]

ان قيم المجتمع لا تقبل بكثير من الوسائل المعروفة للتسلية في العالم ولا تشجعها اما التلفزيون فهو الوسيلة الرئيسة التي تدخل البيوت وتواجه الافراد وتخاطبهم وتطربهم وتسليهم.[٢]

فهو بذلك دخل من حيث كونه مزوداً جديداً للقيم حيث يعمل على زرع القيم المختلفة سلبية ام ايجابية اذ ان من اهم الغايات الاولى للتلفزيون تطوير المفاهيم والقيم والاتجاهات الوظيفية للصورة التي تتناسب مع عملية البناء وتساعد عليها بحديث يجدها في ترجمات حية ناطقة مشاهدة تظل ماثلة في اذهان الافراد يستوصون منها القدوة والطريق الجديد.[٣] ومن خلال ذلك انتزع من الاسرة كثيراً من آلياتها في عملية التنشئة الاجتماعية فالاسرة التي كانت تقدم لاطفالها نماذج حية طوال اليوم من خلال التفاعل فيما بين افرادها انحسر هذا التفاعل وتقلص هذا التواصل إلى حده الادنى لان ساعات التواصل الاسري استبدلت بها ساعات المشاهدة التلفزيونية.[٤]

فهو يقتحم جو الاسرة وينقل اليها مفاهيم وعادات قد لا تتناسب مع ما تأخذ به الاسرة من قيم وتقاليد وهذا ينطبق على المجتمع العربي اذ ان كثيراً من البرامج التي تعرض في التلفزيونات العربية مستوردة ولا تنسجم دائما مع

(١) انعام القيصيري، مصدر سابق، ص ١٤١.
(٢) عبد الله النويس، الاعلام والتنمية الوطنية، ابو ظبي، مؤسسة الاتحاد للصحافة والتوزيع، ١٩٨١، ص ١٢٣.
(٣) احمد النكلاوي، التغير والبناء الاجتماعي، دار الحمامي للطباعة، ١٩٦٨، ص ٢٢١.
(٤) عبد الله عويدات وزهور بدران، عادات المشاهدة التلفزيونية ومدتها وأثرها على التحصيل الاكاديمي للصفوف الرابعة والخامسة والسادسة في الاردن، مجلة دراسات، عمادة العلمي، الجامعة الاردنية ، العدد (٢)، ١٩٩٦، ص ٤٢.

البيئة الاجتماعية مما يساعد على زيادة الفجوة بين القيم والعادات والتقاليد المعروفة وبين الظروف المتغيرة الجديدة.(١)

ويكاد الناس بمختلف شرائحهم وفئاتهم يدركون خطورة هذا الجهاز السحري على تربية ابنائهم ويحسون بالقلق الدائم وبفقدان القدرة على غرس القيم والاخلاق السليمة في نفوس ابنائهم ما دام التلفزيون بما يسقطه يوميا عبر برامجه ومسلسلاته وافلامه من مؤثرات تناقض في كثير من الاحيان ما يسعون الى غرسه وبنائه يجعل جهودهم وكأنها تصب في وعاء مثقوب.(٢)

وهكذا احتل هذا الجهاز الساحر مكانة متميزة داخل الاسرة واصبح كما يقول بعض الباحثين (الاب الثالث) الذي يسهم اسهاماً فعالاً في التأثير على افكار وميول واتجاهات افراد الاسرة ولاسيما الناشئة منهم بما يقدمه من قيم جديدة من خلال مادته البرامجية في اثناء ساعات البث اليومية الطويلة، وقد تجاوز تأثيره الاسرة بل امتد حتى في المدرسة اذ ان حجم المعلومات التي يقدمها التلفزيون في ساعة واحدة قد يتجاوز ما يقدمه المعلم في ايام وان مستوى الاثارة التي ترافق تقديم المعرفة من خلاله يفوق امكانية المعلم بكثير.(٣)

ان افضل دليل او مؤشر على قدرة التلفزيون من حيث كونه معلماً ومثقفاً يظهر عندما نجري مقارنة بين ما يعرفه معظم الاطفال من معلومات

---

(١) المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، وسائل الاعلام والانحراف، المؤتمر العربي (١١) للدفاع الاجتماعي، الرباط، ١٩٨٥، ص ٢٣.

(٢) خديجة الامام، منافذ الخطورة في تربية ابنائنا، مجلة الخفجي، الكويت، العدد الرابع، ١٩٨٩، ص ٥٥.

(٣) عبد الله عويدات، مصدر سابق، ص ٣٨٣.

الان وقبل التحاقهم بالمدارس الابتدائية وما كان يعرفه الاطفال في نفس العمر عندما لم يكن هناك تلفزيون.(١)

وبالتالي اضعف دور المؤسسة التعلمية بصورة او باخرى من خلال مشاركته لها في العملية التربوية فضلا عن انه لا يتطلب من المشاهد جهداً او مهارةً الا في الحد الادنى، وتأثير التلفزيون ينصب اول ما ينصب في الثقافة اذا ما اخذنا الثقافة بمعناها العام الذي يشمل القيم والمواقف والاتجاهات الفكرية والعاطفية ولكن هذا التأثير لا يحدث بطريقة فورية بل ان التلفزيون يترك اثاره في هذا كله على المدى الطويل اذ ان القيم والاتجاهات وانماط السلوك لا يمكن تعديلها إلا على مدد طويلة من الزمن تطول او تقصر على وفق طبيعتها ومدى تغلغلها في نفس الفرد وعلى وفق قوة مؤثرات التغيير.(٢)

ويقدم التلفزيون القيم الجديدة من جهة ويدعم بعض القيم القديمة ولاسيما الايجابية من جهة اخرى، واحيانا تحوي برامجه القيم السلبية، وتعد البرامج الترفيهية بالذات احد اهم وسائل التلفزيون في زرع القيم ولاسيما القيم الجديدة، فالجماهير في العالم العربي تنظر إلى التلفزيون على انه وسيلة للترفيه وربما كانت هذه نظرة الغالبية العظمى من جماهير العالم كله، ولكن تاكيد وظيفة الترفيه بمعناها السطحي (قتل الوقت) يزداد قوة بين الجماهير المتخلفة ثقافيا وتلك حقيقة لا يمكن ان نغض ابصارنا عنها ونتيجتها الحتمية هي اننا نحتاج في كثير من الاحيان إلى نقل ما نريده من معان إلى هذه الجماهير من خلال الوظيفة الترفيهية للتلفزيون وهنا تكتسب فكرة الترفيه دلالة جديدة وتصبح هي

(1) Brian Groombridge, "Television and the People" , A Programme For Democration, Great Britain, 1972, p32.

(٢) سعد لبيب، دراسات في الفنون الاذاعية، بغداد، مطبعة الاديب، ١٩٨٤، ص ٤٥.

الو سيلة الرئيسية التي يمكن عن طريق ها توصيل القيم الثقافية الجديدة إلى الجماهير ذات الثقافة المحدودة.(١)

كما ان من الملاحظ ان تأثير البرامج الترفيهية يبقى لمدة ليست بالقصيرة وكمثال على ذلك ان بعض المسرحيات والتمثيليات الكوميدية مازالت عالقة في اذ هان الناس منذ سنوات، و كذلك الحال لبرامج التسلية والترفيه الا خرى كبرامج المنوعات والازياء وما تحويه هذه البرامج من قيم تزرع في المشاهدين وترسخ فيهم لاسيما ان نسبة برامج الترفيه ليست بالقليلة في التلفزيونات المحلية والخارجية كافة كون الترفيه وظيفة اساسية من وظائف التلفزيون.

(١) عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الاعلام، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠، ص ٢٧٠.